

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

الدرس الحادي عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فقد توقفنا عند قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه
الله تعالى - (**الأصل الثاني**) .

وقبل أن أدخل إلى الأصل الثاني أحببت أن أراجع معكم ، وأن
نستذكر ما تقدم من بيان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله تعالى - للمسائل و- يعني - الأمور التي يجب أن يعلمها
العبد إلى آخره ؛ لأن العلم ليس المقصود منه أن المرء يُكثِرُ فقط
معلوماته ، وإنما المقصود من العلم العمل ، وأن يفقه الواحد منَّا
دين الله ﷻ .

فشيخ الإسلام محمد - رحمه الله تعالى - بين لنا الأربع مسائل التي يجب أن نتعلمها ؛ ما هي ؟

- العلم ؛ والمراد به : معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .
- ثم بعد العلم العمل ، فيعمل المرء بما عَلم .
- ثم بعد ما يعلم ويعمل يدعو إلى هذا العلم ، يدعو بنور وبصيرة ، وبحجة وبرهان لا بجهلٍ وتخبط ، لا ب - يعني - على الهوى وعلى ما تلقاه من الناس وإنما بالأدلة .
- ثم بعد العلم والعمل والدعوة لا بد أن يلقي من يعارضه ومن يؤذيه فلا بد أن يصبر ؛ لأنه يدعو إلى الله لا يدعو إلى نفسه ، فلا بد أن يحتسب الأجر .

فإذا كان نبي الله ﷺ أُوذي في سبيل الدعوة إلى الله : (إنه لم يأت أحدٌ بمثل ما جئت به إلا عُودي) (1) كما قال له ورقة بن نوفل ، فلا بد من الصبر .

(1) أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَرَوُّدُهُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّىٰ فَجَّئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ ، فَقَالَ : أَفْرَأُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِي ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي فَقَالَ : أَفْرَأُ ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِي ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ، ثُمَّ أُرْسَلَنِي فَقَالَ : أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [العلق : 1] - حَتَّىٰ بَلَغَ - ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : 5] فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ ، فَقَالَ : زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَرَمَلُوهُ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ : يَا خَدِيجَةُ ، مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ ، وَقَالَ : قَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ : كَلَّا ، أَبَشِيرٌ ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقِّ ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بَوْرَقَةَ بِنْتُ نُوْفَلٍ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أُخُو أَبِيهَا ، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ ، فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدِ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أَيُّ ابْنِ عَمِّ ، اسْمِعْ مِنِّي ابْنَ أُخِيكَ ، فَقَالَ وَرَقَةُ : ابْنُ أُجَيٍّ مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى ، فَقَالَ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا ، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْمُخْرِجِي هُمْ ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى ، وَقَفَّرَ الْوَحْيُ فَتَرَةً حَتَّىٰ حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا بَلَغْنَا ، حَزْنَا عَدَا مِنْهُ مِرَازًا كَيْ تَبْرَدَى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكَلِمًا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْفِي مِنْهُ نَفْسُهُ تَبْدَىٰ لَهُ جَبْرِيْلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأَشُهُ ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبْدَىٰ لَهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

الراوي : عائشة أم المؤمنين ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (6982) ، حكم المحدث : صحيح .

ثم ذكر الشيخ الدليل على هذا الأمر وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ ()

ثم نقل مقولة الشافعي - رحمه الله تعالى - التي بيّن فيها أن سورة العصر كافية للدلالة على هذه المسائل الأربع : العلم ، والعمل ، والدعوة ، والصبر ، مع أن الآيات والأحاديث الواردة في هذه المسائل الأربعة كثيرة وكثيرة جدًا ، لكن الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول : تكفي سورة العصر .

ثم بعد ذلك أيضًا نقل كلام البخاري : " باب العلم قبل القول والعمل " واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْفَرَ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) () .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - المسائل الثلاث التي أيضًا يجب على كل مسلم و مسلمة أن يتعلموها ؛ ما يتعلق بتوحيد الربوبية بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المتصرف ، وأنه ﷻ لم يتركنا هملاً ، بل أرسل إلينا رسولاً ، من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

ثم ذكر الدليل ، ثم المسألة الثانية في توحيد الألوهية ، وأن الله ﷻ لا يرضى أن يُشرك معه لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ، ثم أيضًا المسألة الثالثة في مسألة الولاء والبراء وقد مرّ معنا ما يتعلق بشيءٍ من التفاصيل المتعلقة بها .

(٢) سورة العصر .

(٣) سورة محمد (19) .

ثم بعد ذلك - رحمه الله تعالى - بيّن ما الحنيفية السمحة ملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، ويبيّن أنها أن تعبد الله ﷻ مخلصاً له الدين ، وأن الله ﷻ أمر الناس جميعاً ؛ إنسهم وجنهم بهذا الأمر ، وأن الحكمة من الخلق أن نعبده ﷻ ، ثم بيّن أعظم ما أمر الله به وأعظم ما نهى الله عنه ؛ فأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وأعظم ما نهى عنه الشرك .

ثم بين بعد ذلك ما الأصول الثلاثة ، وهي : معرفة الله ، معرفة العبد ربه ، ومعرفة العبد دينه ، ومعرفة العبد نبيه .

ثم بدأ بالأصل الأول : وهو معرفة العبد ربه ، وقد مرّ معنا فيما سبق ما يتعلق بهذا الأصل وعلمنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - أن إذا قيل لنا : **من ربك ؟**

- أن نقول : أن الله ربنا ﷻ هو الذي ربانا وربّي جميع العالمين بنعمه ، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه .

ثم بيّن وعلمنا إن قيل لنا بما عرفت ربك ؟

- أن نقول : بآياته ومخلوقاته الدالة على أنه ﷻ هو الخالق لها ، وأنه العظيم المستحق للعبادة وأنه المعبود ﷻ ؛ فالذي خلق هذه الآيات والذي خلق تلك المخلوقات العظيمة هو الخالق لها ، وهو المستحق للعبادة ﷻ .

- ثم بيّن أنواع العبادة وأدلة ذلك ؛ الإسلام والإيمان والإحسان ، ثم الدعاء والخوف إلى آخر ما مرّ معنا الذبح والنذر لله ﷻ ، وغير ذلك من العبادات ، وكلها يستحقها ﷻ .

واليوم بإذن الله ﷻ ندخل ونتدارس فيما بيننا - بارك الله فيكم - ، ونفعلني وإياكم بالعلم النافع والعمل الصالح .

الأصل الثاني : وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة.

قال -رحمه الله تعالى - : " الأصل الثاني معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك ، وهو ثلاث مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان ، وكل مرتبة لها رُكُن " .

ثم شرع ببيان أركان كل مرتبة ؛ فإذا الأصل الثاني بعد معرفة الأصل الأول ، بعد أن تعرف أن الله هو ربك المستحق للعبادة ، لا بد أن تعرف بما تعبد الله ﷻ أعبدته بالدين الذي أرسل به رسولنا محمدًا ﷺ فلا نعبد الله بأهوائنا ، ولا نعبد الله بما كان عليه آبائنا ، بل نعبد الله ﷻ بهذا الدين الإسلامي ، فلا بد من معرفة هذا الدين ، ومن لطيف تعليمه - رحمه الله تعالى - أنه قال : " **معرفة الدين بالأدلة** " فلا يقول الواحد منّا كان أبي يفعل كذا وكان جدي يفعل كذا ، وإنما لا بد أن تعرف الدليل ؛ الدليل من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

فهذا الأصل الثاني أصلٌ عظيم وأصلٌ مهم ، ينفي التعصب والتقليد ، وينفي الجهل والهوى ، وإنما هو الاتباع لما جاء به النبي ﷺ ، فيجب معرفة هذا الدين بأدلته كما سبق من الكتاب والسنة .

وإلا فإن ذاك الذي يُسأل في قبره : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟

يقول : ها ها لا أدري ، سمعت الناس يقولون !

فما ينفعه ذلك ، فلا بد من هذه المعرفة ، ولا بد من هذا العلم ، ولا بد من هذه الدراسة .

ما الإسلام ؟

قال - رحمه الله تعالى - : **هو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك .**

هذا هو الإسلام ، والمسلم سُمِّي مسلماً لأنه مستسلم لا يعارض ، لا يجادل ، يعمل بأوامر الله ﷻ ويستسلم لها موقناً مصدقاً بأنها حق من الله ﷻ فالاستسلام فيه ذلٌ وخضوعٌ لله ﷻ ، وفيه أيضاً عدم معارضة لأوامر الله ﷻ .

" هو الاستسلام لله بالتوحيد " يعني أن المسلم يستسلم لله ﷻ فيُفرده في ربوبيته ، ويفرده في ألوهيته ، فهذا هو الإسلام كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - **" الإسلام : هو الاستسلام وهو يتضمن الخضوع لله وحده والانقياد له والعبودية لله وحده "** .

فالإسلام هو معنى لا إله إلا الله ؛ لأنك لله تستسلم وتسلم ولا تستسلم لغيره .

قال : **" والانقياد له بالطاعة "** والانقياد بمعنى أن تسمع وأن تستجيب وأن تطيع وأن لا تعارض ، الانقياد له أي لله ﷻ بالطاعة ، بفعل المأمورات وترك المنهيات فالله ﷻ هو الذي يُطاع ، ورسله مبلِّغون عنه ﷺ .

ولذلك الرسول ﷺ **ماذا يقول ؟**

(من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله) (4) يعني أن طاعتي هي طاعة لله لأنه لأني جئت بما أمرني الله به أن أبلغكم إياه

(4) من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني ، إنما الإمام جنة فإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإذا وافق قول أهل الأرض قول أهل السماء غفر له ما مضى من ذنبه .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الألباني ، المصدر : أصل صفة الصلاة ، الجزء أو الصفحة : (1 / 87) ، حكم المحدث : إسناده صحيح على شرط مسلم .

، وأن معصيتي هي معصية الله ؛ لأن ما أمرت به ولم تُسلموا له هو عدم تسليمكم لأمر الله ﷻ .

قال الله ﷻ في آيات كثيرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٠) ﴿ ١ ﴾ .

و النبي ﷺ يقول : (مَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ) (١) أو كما قال عليه - الصلاة والسلام - ، فالمسلم ينقاد لله ﷻ ويذعن له بالطاعة إذا قيل له هذا حرام ، هذا شرك ، هذا لا يجوز ، هذا لا يجوز التوسل به لأنه من أنواع التوسل المبتدعة غير المشروعة هَذَا مَثَلًا كُفْرًا .

يستسلم ويذعن ويتقي الله ﷻ ربه ويتعد عن ذلك .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " و الخلوص من الشرك "

يعني بالخلوص - رحمه الله تعالى - أي التخلّص والبراءة والبعد عن الشرك ؛ لأنّ الشرك ظلّم عظيم والشرك والكفر لا يرضاهم الله ﷻ فكذا العبد المسلم لا يرضى ولا يقبل أمرًا لا يرضاه الله ﷻ لابدّ في الإسلام من الاستسلام لله ﷻ بالتوحيد هذا أمر ، ولا بدّ أيضًا في الاستسلام الانقياد له بالطاعة هذا أمر ، ولا بدّ أيضًا في الإسلام البراءة من الشرك والخلوص من الشرك وأهله .

(٥) سورة الأنفال (20) .

(٦) إذا أمرتكم بأمرٍ فاتوا منه ما استطعتم وإن نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الشوكاني ، المصدر : إرشاد الفحول ، الجزء أو الصفحة : (1 / 384) ، حكم المحدث : صحيح .

فإذا لابدّ من هذه الأمور حتّى تكون مسلماً محققاً لمعنى الإسلام
أن تستسلم لله ﷻ بالتّوحيد ، وأن تنقاد له بالطّاعة وأن تتبرأ
وتتخلّص من الشّرك وأهله .

هذا الإسلام الّذي جاء به النبي ﷺ من عند الله والّذي لا يرضى الله
ﷻ غيره دينا ، فالأديان التي كانت قبل النّبى ﷺ منسوخة : اليهوديّة
والنصرانيّة قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَالِسِينَ ﴾ (٨٥) ﴿) و بين ﷺ أن تلك
الأديان السابقة ليست مقبولة في قوله ﷻ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ ﴾ (١) ﴿) فوصف أهل الكتاب بأنهم كفار ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ فأهل الكتاب أي اليهود والنصارى هم
كفار .

فالإسلام هو الدّين الحقّ وما سواه من الأديان السّماويّة فهي
منسوخة ببعثة النّبى ﷺ وبهذا الدّين فمن يظنّ أنّه على دين الحقّ
أو أنّه يجوز أن يكون هناك دين آخر غير الإسلام فهو مخطئ ،
فلا بدّ من معرفة هذا الأمر .
وهذا الدّين الإسلامي ثلاث مراتب .

هذا الدّين الإسلام في الجملة الذي جاء به النبي ﷺ هو ثلاث
مراتب .

مَا هِيَ ؟

قال الشّيخ - رحمه الله تعالى - : " الإسلام والإيمان والإحسان "

(7) سورة آل عمران (85) .

(8) سورة البينة (1) .

وهذه المراتب كالتالي المرتبة الواسعة ؛ مرتبة الإسلام فأهلها كثيرون ، ثم المرتبة التالية وهي الإيمان ؛ أهلها أقل من أهل الإسلام ، ثم المرتبة الثالثة وهي الإحسان ؛ أهلها أقل من أهل الإيمان فكل محسن مؤمن مسلم ، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن .

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ (١٤) ﴿ ١ ﴾ قالوا آمنا ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ فقال الله لهم : ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١٤) ﴿ ٢ ﴾ فهذا هو الإسلام وهذا هو الدين على هذه المراتب الثلاثة المبنية على أعمال العباد ، وعلى طاعتهم لله ﷻ وعلى استحضارهم لمراقبة الله ﷻ .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : " **وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا رُكَّانٌ** " ، يعني الإسلام له أركان ، والإيمان له أركان ، والإحسان له أركان .

قال : **فَرُكَّانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ ، شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ** " هذه هي أركان الإسلام ؛ الشهادتان مع الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج " .

الركن الأول : الشهادة ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، أي لا معبود بحق إلا الله ﷻ فكل ما سواه من الآلهة باطلة ، وكل من يدعى من دونه باطل ، وكل من عبد غير الله ﷻ فهو كافر .

- فهذا معنى الشهادة شهادة أن لا إله إلا الله " **لا إله** " نفياً لجميع الآلهة ، " **إلا الله** " إثبات الألوهية الحققة لله ﷻ .

(٩) سورة الحجرات (14) .

أول هذه الأركان الشهادتان ؛ والشهادتان هما الأصل الذي تُبنى عليه الأعمال ولذلك النبي ﷺ لما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال : (**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ - يعني كفار - فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**) (10) فإذا لابد من الشهادتين أولًا ، فهذا معنى لا إله إلا الله .

- ومعنى أن محمدًا رسول الله ؛ أن نؤمن وأن نوقن أن نبينا محمدًا ﷺ هو رسولٌ مرسلٌ من الله ﻻ ﻳﺤﻴﺖ يطاع فيما أمر ، ويجتنب ما نهى عنه وزجر ، ويصدق فيما أخبر - عليه الصلاة والسلام - ، وأن محمدًا رسول الله ، وطاعته - عليه الصلاة والسلام - مقدمة على طاعة من سواه .

إذ هو الرسول المرسل من الله ﻻ ﻳﺤﻴﺖ فلا ينبغي أن نقدم الآراء ولا ينبغي أن نتعصب للشيوخ ، ولا ينبغي أن نظن أن الأولياء عندهم من العلم أو عندهم من الخير ما ليس عند النبي ﷺ ، إن هذا باطلٌ من القول إذا قلنا نشهد أن محمدًا رسول الله فيجب علينا أن نطيعه - عليه الصلاة والسلام - .

والشهادتان هما الأصلان الذين يبنى عليهما دين الإسلام كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : **" وَإِقَامِ الصَّلَاةِ "** .

الركن الثاني : من أركان الإسلام إقام الصلاة يعني أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وواجباتها ، وعدم الإخلال فيها ، وفي الحديث

(10) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ، تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيُنِيائِهِمْ فترد على فقرائهم ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ .
الراوي : عبدالله بن عباس ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : (4347) ، حكم المحدث : صحيح .

عن النبي ﷺ : (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ .) (1) ، وفي الحديث : (بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) (2) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - فالصلاة شأنها عظيم ، وأمرها خطير والأحاديث والآيات الواردة في ذلك كثيرةٌ وعظيمة ، فمن تركها وأخل بها فهو متوعدٌ بالعقاب ، وأول ما يحاسب به المرء من عمله الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت نُظِرَ هل له من تطوع .

وإقام الصلاة أيضًا نورٌ للعبد وهدايةٌ له ، وصلةٌ بينه وبين الله ﷻ وسببٌ لانسراح الصدر وتيسير الأمور ، والصلاة والاهتمام بها طريقٌ إلى توفيق العبد للأعمال الصالحة في دينه ودنياه .

فلذلك من أركان الإسلام " الصلاة ، وإيتاء الزكاة " .

وهذا الركن الثالث : والزكاة لها شروط فمن توفرت فيه الشروط بأن يبلغ المال النصاب ، وأن يتحقق الملك التام وأن يأتي عليه الوقت المحدد لها شرعًا إلى آخره ، فمن وجبت في ماله الزكاة وجب عليه أن يؤديها ، وأن يحافظ عليها فهي حق الفقراء في هذا المال وهي مواساة لهم ، وتنتظم بإيتاء الزكاة حياة الناس ، وإن مما ينبغي أن يتنبه له الناس هذه الأيام أن يدفع الزكاة لمستحقيها ، وأن يحذر من الذين يُجمعون الزكاة عن غير طريق ولاية الأمر ، فقد يُجمَعُها بعض الناس ويصرفونها في غير مصرفها ، وقد يجمعها

(11) الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ . الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي ، المحدث : الترمذي ، المصدر : سنن الترمذي ، الجزء أو الصفحة : (2621) ، حكم المحدث : حسن صحيح غريب .

(12) بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . الراوي : جابر بن عبد الله ، المحدث : مسلم ، المصدر : صحيح مسلم ، الجزء أو الصفحة : (82) ، حكم المحدث : صحيح .

بعض الناس ويصرفونها في الإرهاب ، وفي مذهب الخوارج ، وفي قتل الأبرياء وتدمير الممتلكات ، وقد يجمعها بعض الناس بغير حق شرعي فيصرفها في غير الوجه الشرعي ، فالواحد منا عنده مال فليعطه للفقراء والمساكين ومن يعرف ممن حوله خاصةً أقربائه ،
لماذا يعطي البعيد وهناك القريب ؟

فصلة القريب والصدقة عن القريب صدقةٌ وصله للقريب ، خير هذا من الله ﷺ .

فإذًا ينبغي أن نتنبه لهذا الأمر وأن نحذر من الذين يجمعون الأموال ، والذين يبنون دعوتهم على جمع الأموال ، مرةً بحجة الصدقات والزكوات ، ومرةً بحجة فعل الخيرات فكم رأينا ممن جمع الأموال وفُتن بها ، وكم رأينا ممن جمع الأموال ولم يصرفها في مصرفها فلاشك أن الأولى بك يا عبد الله إن كان عندك مالٌ أن تتصدق به بنفسك ، فإن لم تستطع فانظر إلى ولاة الأمر وإلى مصارفهم فادفعها إليهم ، وهم يقومون بتوزيعها على الفقراء والمساكين .

والركن الرابع : " صوم رمضان " بشرطه وآدابه والصفة التي جاءت عن النبي ﷺ .

ثم الركن الخامس : " حج البيت الحرام " بشرط الاستطاعة .
فالحج واجبٌ مرةً واحدةً في العمر ، يحجون بيت الله ﷻ الحرام .
فهذه هي أركان الإسلام الخمسة ونلاحظ أنها أي ؛ أركان الإسلام كلها أعمال ظاهرة .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي